علم الدعوة الإسلامية ونشأته

*مصباح الرحمن يوسفى

التمهيد :

لقد صارف الدعوة الإسلامية - اليوم - علما متكاملا - له أدلته ومصادره وأركانه ومقتضاه وثمرته بعد مروره بمراحل متعددة وأطوار مختلفة، نقل في خلالها من طور إلى طور، و روعى فى هذه المسيرة رعاية كبيرة، من قِبل العلماء العاملين والدعاة الباحثين، فكتبت فيه الكتب وألّفت فيه المؤلفات الجمة ما بين صغير و كبير.

وكطبيعة أيّ علم من العلوم فإنه تختلف في بداية تحديده التعريفات وتتباين حتى يدرك و يحدد. لذا نرى أن تعريف هذا العلم قد مر بما مرت به العلوم من بداية نشأتها إلى قيامها وتبلورها فوصلت إلى حد البيان والتحديد.

فمما عرف به هذا العلم الجليل أنه مجرد وعظ وإرشاد وتبليغ وتوضيح لأحكام الدين الإسلامي...

و جاء آخرون فتوسعوا في تعريفه وقالوا : إنه علم يشمل جانب العمل والتطبيق مع الوعظ والإرشاد والتبيين والتوضيح.

و ذهب آخرون إلى أنه مرادف لكلمة الدين الإسلامي وأهدافه، فلا فرق عندهم بين كلمة الإسلام ومدلولها و كلمة الدعوة الإسلامية وأهدافها.

والناظر إلى هذه التعاريف يراها تسير في خطين متقابلين من حيث النظرة والمدلول والأهداف، فأصحاب الخط الأول يرون أن

---

* مدير مركز دراسات الدعوة بالجامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد.

الدعوة الإسلامية إنّما هي مكونة من اجزاء. هذه الأجزاء عبارة عن وسائل مستمدة من الدين الإسلامي لخدمة هذا الدين عن طريق تبليغه وإشاعته وإيصاله لمختلف الناس بطرق و وسائل معينة.

فالدعوة الإسلامية عند هؤلاء إذا هي عبارة عن وسيلة لخدمة الدين. أما أصحاب الخط الثاني فيرون أن الدعوة الإسلامية ما هي إلا الإسلام نفسه فسواء أقلت "الإسلام" أم "الدعوة الإسلامية" فهما ذا معنى واحد. وعلى هذا فالدعوة عند هؤلاء ليست وسيلة فحسب بل هي الدين نفسه.

ولمزيد من الإيضاح لا بأس أن نمر - كنماذج - ببعض التعاريف التي ذكرها العلماء لهذا العلم :

- يقول الاستاذ أحمد علي غلوش بأن الدعوة الإسلامية هي : "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعةً وأخلاقا"[١].
- ويذكر الشيخ علي محفوظ والشيخ محمد الخضر حسين بأنها : "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[٢].
- و يقول عنها الشيخ محمد الراوي في كتابه "الدعوة الإسلامية دعوة عالمية" : "هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات."[٣]
- يعرفها الأستاذ محمد الغزالي بأنها : برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصرو الغاية

١- الدعوة الاسلامية. د / احمد غلوش ص ١٠

٢- هداية المرشدين ص ١٤؛ الدعوة إلى الإصلاح ص ١٧

٣- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للشيخ محمد الراوي ص ١٢

من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين.[٤]

- يقول الشيخ آدم الألوري : "هي صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم."[٥]
- ويعرفها الأستاذ محمد خير رمضان في كتابه "الدعوة الإسلامية" بأنها : "ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها أو من معصية كادت تحدق بهم"[٦]
- ويقول الدكتور رؤوف شلبي أن الدعوة هي الحركة الإسلامية في جانبيها النظري والتطبيقي.[٧]
- وهناك تعاريف أخرى للدعوة الإسلامية من قبل علماء آخرين، نكتفى بهذا القدر الذي ذكرناه مما يليق بهذه العجالة.

وبعد أن سقنا بعضا من التعاريف لعلماء أجلة، يدفعنا هذا إلى أن نضع تعريفا جامعا لهذا العلم، وهذا ما يحتاج منا إلى أن نعرف كل كلمة مفردة على حدة قبل أن ينضم بعضها إلى بعض. فقولنا (علم الدعوة الإسلامية) يقتضي هذا أن نعرف المراد بالعلم لغة واصطلاحاً، ثم الدعوة، ثم الإسلام، وبعد كل ذلك نعرفه كعلم مستقل بعد ضم هذه المفردات له حتى صارت كلمة واحدة.

أولاً : تعريف العلم

فالعلم لغة : إدراك الشيئ بحقيقته.

٤- مع الله للأستاذ محمد الغزالي ص ١٧

٥- تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم للشيخ آدم الألوري ص ١٧

٦- الدعوة الإسلامية للأستاذ محمد خير رمضان ص ١٢

٧- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي للدكتور رؤوف شلبي ص ٣٨

أما اصطلاحا : فهو مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو وجمعها علوم.[٨]

ثانياً : الدعوة

والدعوة في اللغة مِن دعا يدعو دعوة و دعاية بمعنى : الطلب، يقال دعا بالشيئ، طلب إحضاره، و دعا إلى الشيئ : حثه على قصده.[٩]

وانطلاقاً من هذا المعنى اللغوي لكلمة "الدعوة" التي تعني طلب الشيئ والحث عليه. فالدعوة الإسلامية تكون عبارة عن طلب الناس وحثهم على الإسلام وسوقهم إليه والعمل به. و بهذا المعنى يستوعب علم الدعوة الإسلامية جميع العناصر اللازمة من وعظ وإرشاد وتبليغ وتبيين وتعليم وتزكية وتطبيق وتنفيذ وحث الناس على الالتزام بها في حياتهم الدنيوية وهو مما يشير إليه قوله تعالى :

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.[١٠]

وقوله تعالى :

"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العليم الحكيم"[١١]

وقوله تعالى :

"كما أرسلنا فيكم رسولاً يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون"[١٢]

٨- المعجم الوسيط مادة ((علم)) ٢ / ٦٣٠

٩- المعجم الوسيط مادة (دعا) ١ / ٢٨٦

١٠- القرآن الكريم سورة الجمعة آية رقم ٢

١١- القرآن الكريم سورة البقرة آية رقم ١٢٩

وقوله تعالى :

"لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين".[١٣]

ففي كل هذه الآيات القرآنية يقصد بالتلاوة : التبيين والتوضيح، وبالتزكية والتعليم : التربية والتعليم، وبالحكمة : السنة النبوية وهي طريقة تنفيذ الأحكام الشرعية في حياة البشر وتطبيقها.

في ضوء ما أسلفنا من اقوال العلماء و ذِكر الآيات القرآنية نلخص :

"علم الدعوة الإسلامية" بأنها مجموعة احكام وقوانين وقواعد وأصول نقوم من خلالها بتبليغ الإسلام إلى البشر وتبيينه وتعليمه إياهم وتطبيقه في حياتهم.

وبهذا التعريف نصل إلى جميع ما اراد به الكُتّاب والباحثون في تعريف علم الدعوة ونجمع بين آرائهم تأسيا بالرسول الكريم عليه السلام الذي قام بدعوة البشر إلى الإسلام فبيّن لهم دينهم وقام بتعليمهم وتربيتهم ثم بتطبيق هذا الدين في حياتهم ولو أدى ذلك بهم إلى الهجرة والقتال حتى صارت كلمة الله هي العليا تحكم البلاد، وكلمة الذين كفروا السفلى مغلوبة في واقع حياتهم.

وصدق الله عز وجل حيث قال : "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[١٤] .

١٢- القرآن الكريم سورة البقرة آية رقم ١٥١

١٣- القرآن الكريم سورة آل عمران آية رقم ١٦٤

١٤- القرآن الكريم سورة التوبة آية رقم ٣٣

نشأة علم الدعوة وتاريخه :

وجد هذا العلم - علم الدعوة الإسلامية - بوجود أول إنسان على وجه الأرض عند ما خلق الله تعالى آدم و كلّفه بالخلافة الإسلامية على هذه المعمورة.

فقال له :

"قلنا اهبطوا منها جميعاً فأما يأتينكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون."[١٥]

فقام آدم عليه السلام بهذا العمل الجليل و تبعه أولاده في عبادة الله عز وجل والدعوة إليه حتى تسربت الوساوس والأخطاء إلى قلوبهم وانحرف البعض عن جادة الحق فاختلفوا كما يقول الله عز وجل :

"كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم ..."[١٦]

فجاء نوح و هود وصالح وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وداود و سليمان ويحيى و عيسى وغيرهم العديد من الرسل والأنبياء عليهم السلام، منهم من ذكرهم الله، منهم من لم يذكرهم. ولكن أرسل إلى كل قوم و كل قرية من الأنبياء والرسل لإتمام الحجة عليهم و دعوتهم إلى الله ليفوزوا بالسعادة في الدنيا والآخرة.

وفي ذلك يقول الله عز وجل : "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير"[١٧]

١٥- القرآن الكريم سورة البقرة آية رقم ٣٨

١٦- القرآن الكريم سورة البقرة آية رقم ٢١٣

١٧- القرآن الكريم سورة فاطر آية رقم ٢٤

"وإنما أنت منذر ولكل قوم هاد"[١٨]

فقد قام عشرات الآلاف من الأنبياء والرسل بهذه الدعوة منذ آدم. فمنهم من استمر في الدعوة الفردية وقام بالتبليغ والتبيين والوعظ والإرشاد فالتربية والتعليم، ومنهم من تطور إلى مرحلة أخرى، فاستطاع اقامة المجتمعات الإسلامية. وانتقل من التبليغ والتبيين والتربية والتعليم إلى مرحلة التنفيذ والتطبيق. وهنا نجد من الرسل والأنبياء أمثال يوسف وموسى وداود وسليمان عليهم السلام الذين استطاعوا تنفيذ وتطبيع هذه الدعوة في مجتمعاتهم وجعلوها تابعة لشرائع الله حيث أقاموا الدول الخاضعة لأوامر الله ونواهيه تحت اشراف الأنبياء أو الرسل ومن تبعهم من أصحابهم و حواريّيهم وأتباعهم فى هذا المجال.

وفي آخر المطاف نجد أن الله حيث اختار بني اسرائيل لإمامة وقيادة العالم فأرسل فيهم الأنبياء والملوك وفضّلهم على كثير ممن خلق تفضيلا. ولكنهم أثبتوا عدم جدارتهم لهذا المنصب القيادي فقاموا بقتل بعض الأنبياء وتكذيب الآخرين وحرّفوا الكلم عن مواضعه وبدلوا في دين الله وجعلوه تابعا لرغباتهم وشهواتهم. فكانت مشيئة الله أن يستبدلهم بقوم آخرين حيث حولت القيادة إلى بني إسماعيل. فأرسل محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا لتكون شريعته نافذة وسارية المفعول إلى يوم القيامة ونقلت القبلة من الأقصى إلى الكعبة المشرفة كرمز ملموس في حرمان بني إسرائيل من هذا الشرف الكبير.

وهنا بدأ الإسلام كدين رباني عالمي أول ما بدأ علماً وعملاً إذ قام محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه - معلما ومزكيا ومربيا ونذيرا وبشيرا للبشرية جمعاء وداعيا إلى الله من بينها.

مر الرسول عليه السلام في سبيل هذه الدعوة بجميع مراحل الدعوة من التبليغ والتوضيح والتبيين والوعظ والإرشاد والتربية والتعليم

١٨- القرآن الكريم سورة الرعد آية رقم ١٣

والتنفيذ والتطبيق. وتحمل في ذلك كل انواع المتاعب حتى أظهر الله دينه وأعلى كلمته وحقق نصره و وعده لكل من المؤمنين.

فكان المثل الأعلى في الدعوة إلى الإسلام قولا وعملا وتطبيقا. وإستمر أصحابه و خلفاؤة في هذا الطريق فواصلوا مسيرته وحملوا هذه الدعوة إلى الاجيال القادمة الذين قاموا باتباع سلفهم الصالح حق الاتباع، حتى انتشرت الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

فكانت الدعوة إلى الله أكبر همّ عند المسلمين، حكومة وأفراداً، فكانوا يحبون ويموتون في سبيلها بل هي كانت ميّسّر وجودهم افرادا وغاية حياتهم حكومة. فكانت الدول والحكومات تخطط للدعوة وتقعد وتقوم من أجلها في السلم والحرب. وقد أدّى هذا بالمجتمع الإسلامي إلى أن صار مجتمعا دعويا إسلاميا بجميع عناصره شعبا وحكومة. فكان المسلمون مصداقا لقول الله عز وجل :

"الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور"[١٩]

لم يكن المسلمون بحاجة في تلك الأحوال والظروف إلى علم يسمّى بالدعوة أو مؤسسة تسمى بالحسبة لأن جميع العلوم والمؤسسات - الحكومية وغير الحكومية - كانت تعتبر سبب وجودها هو القيام بنشر الإسلام وتطبيق مبادئه وأحكامه لاغير. لكن - مع الأسف - لم يستمر المسلمون على هذا الطريق بل خَلَفَ من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات وتساهلوا في القيام بهذا الواجب الأساسي - الدعوي - ففصلوا العلم عن العمل والدين عن الدولة والتقوى من الشرف. فقسمت العلوم إلى إسلامية و اللاإسلامية، والمؤسسات إلى دعوية وغير دعوية، والعلماء إلى اسلاميين وغير إسلاميين و عاملين وغير عاملين والزهاد و غير الزهاد، كما قسمت الإمامة والقيادة إلى

١٩- القرآن الكريم سورة الحج آية رقم ٤١

الدينية والحكومية. فافترق الكتاب والسلطان ودار البعض من الناس مع السلطان حيث دار. وأصبح الكتاب (الدين) ضعيفا و هزيلا ومتروكا في مواجهة السلطان. فتوالت المصائب على المسلمين و افتتنوا بالفتن المتنوعة حتى ضاعت الدعوة بذاتها في هذه المتاهات وفقدت حيويتها. فانهار السلطان ايضا بعد انهيار الدعوة حتى سقطت الخلافة الإسلامية على أيدي أبنائها و تحولت الأمة الإسلامية إلى أجزاء متناثرة و دويلات متقطعة تتداعي عليها الأمم الكافرة كما تداعي الأكلة إلى قصعتها.

هنا شعر بعض المسلمين بأنهم قد ضربوا في عقر دارهم وأصيبوا من حيث لم يحتسبوا فانتبهوا من غفوتهم واستعدوا للقيام بدعوتهم والنهوض من سباتهم العميق.

فبدأت المحاولات الفردية ثم الجماعية وتنوعت في هذا السبيل الاجتهادات العلمية والعملية حتى أصبحت هذه الجهود والمحاولات والاجتهادات موضوعا يناقش في مختلف أنحاء العالم ويهذّب ويطور حتى سمي بعلم الدعوة لأنه يتعلق بالدعوة إلى العودة إلى هذا الدين. و نظرا لوجود الأسس القوية لهذا الدين و مبادئه الأصلية و مصادره الربانية حددت لهذا العلم أصول وأركان وأهداف ومناهج، واعتُبر القرآن والسنة النبوية أساسا لهذا العلم ليستفيد المسلمون من مصادر الإسلام و يحققوا السعادة للبشرية في الدنيا والآخرة. فالقيت المحاضرات والخطب وعقدت الندوات والاجتماعات ونوقشت السعادة والشقاء وألفت الكتب ونظمت المؤسسات والمنظمات باسم الدعوة وفُتحت الكليات والمدارس المتخصصة فيها حتى أصبح علم الدعوة علما يطلق على مدلول خاص، له تاريخ ومبادئ وأسس وأركان، وله كتب و منشورات وله منظمات و مؤسسات وله جامعات وكليات وله اشخاص و هيئات وله مناهج و مقررات وله أساليب ووسائل تخصه تماماً.

وكل ذلك للعودة إلى الإسلام من جديد و الأخذ بيد البشرية إلى السعادة في الدنيا والآخرة امتثالا لقوله تعالى :

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله"[٢٠]

ولاشك انه لا زال علم ناشئا يحتاج بعد إلى التحقيق والتدقيق في بعض موضوعاته و تحديد مصطلحاته و تبيين طرقه وتوضيح مناهجه حتى ينضج ويصبح علما متكاملاً أكثر حيوية بقسميه النظري والتطبيقي. ولقد قام جلة من العلماء ببيان معالمه وتعريف مصطلحاته. وسوف يتطور ويرتقي هذا العلم كعلم متكامل تماما في وقت لاحق باذن ا لله.

حكم الدعوة الإسلامية :

قام جميع الانبياء عليهم السلام بالدعوة إلى ا لله وقد كُلّفوا بذلك لقوله تعالى : "ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا ا لله واجتنبوا الطاغوت ...."[٢١]

وكُلّف محمد صلى ا لله عليه وسلوبنفس الواجب حيث قيل له:

"يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته..."[٢٢]

"يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا و مبشرا' ونذيرا و داعيا إلى ا لله باذنه و سراجا منيرا"[٢٣]

"وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين"[٢٤]

٢٠- القرآن الكريم سورة آل عمران آية رقم ١١٠

٢١- القرآن الكريم سورة النحل آية رقم ١٤

٢٢- القرآن الكريم سورة المائدة آية رقم ٥

٢٣- القرآن الكريم سورة الحج آية رقم ٦٧

٢٤- القرآن الكريم سورة القصص آية رقم ٨٧

"قل إنما أمرت ان أعبد الله ولا أشرك به' إليه أدعو وإليه مآب"[٢٥]

فكانت الدعوة إلى الله تعالى واجبا على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أيضا مثل جميع الانبياء والرسل الآخرين. وانطلاقا من هذا صارت الأمة كلها شريكة معه عليه السلام في هذا الواجب' لقوله تعالى :

"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر"[٢٦]

"والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"[٢٧]

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين"[٢٨]

فالذى يثبت من هذا هو أن الدعوة إلى الله هو واجب كل مسلم و مسلمة لأن الأمة تتكون منهم' سواء يقومون بها بصورة فردية أو جماعية حسب الظروف والأحوال.

و قد اتفق العلماء في وجوب الدعوة الإسلامية على كل مسلم و مسلمة - كماذكرنا - ولكنهم أختلفوا في نوعية هذا الوجوب بين عيني أو كفائي. وإليك ما يرجع إليه كل من الفريقين من الأدلة باختصار :

أولا : الدعوة الإسلامية واجب عيني على كل فرد مسلم

يستدل القائلون بالوجوب العيني للدعوة الإسلامية على كل فرد مسلم ذكرًا كان أو أنثى بأدلة نذكر منها بإيجاز.[٢٩]

٢٥- القرآن الكريم سورة الرعد آية رقم ١٣

٢٦- القرآن الكريم سورة آل عمران آية رقم ٣

٢٧- القرآن الكريم سورة التوبة آية رقم ٩

٢٨- القرآن الكريم سورة يوسف آية رقم ١٠٨

١- قوله تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..."[٣٠]

فالدعوة إلى الله هي واجب هذه الأمة وهي السبب لخيريتها من ضمن الأمم الأخرى.

٢- قوله تعالى : "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني و سبحان الله وما أنا من المشركين"[٣١]

فكأن الدعوة هي واجب الرسول و كل من يتبعه وهي السمة الواضحة التي تميزهم من المشركين.

٣- وقوله عليه الصلاة والسلام : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان.[٣٢]

وكلمة "من" في الحديث يشير إلى عموم الحكم في جميع أفراد الأمة.

٤- وأما قوله تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"[٣٣] فكمة "من" فيهاللتبيين و ليست للتبعيض كما في قوله تعالى : "فاجتنبوا الرجس من الأوثان"[٣٤]

٢٩- المحلى لابن حزم ٥٠٥/١٠
وتفسير ابن كثير ٤١٨-١٩/١
وتفسير المنار ٣٤-٣٦/٤
والدعوة إلى الإسلام للشيخ محمد أبي زهرة ص ٤٢

٣٠- القرآن الكريم سورة آل عمران آية رقم ١١٠

٣١- القرآن الكريم سورة يوسف آية رقم ١٠٨

٣٢- صحيح مسلم رقم ٤٥

٣٣- القرآن الكريم سورة آل عمران آية رقم ١٠٤

٣٤- القرآن الكريم سورة الحج آية رقم ٣٠ (وتفسير ابن كثير ١٩٥٠٦/٢
وتفسير القرطبي ٤ / ١٦٥)

٥- وقوله عليه السلام : كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته ...

وذلك حتى لا تتعارض هذه الآية مع النصوص الصريحة الأخرى في هذا الباب.

وهناك أدلة أخرى يذكرها القائلون بالوجوب العيني لا نتعرض لها تجنبا للإطالة.

ثانيا : القيام بالدعوة واجب كفائي على الأمة الإسلامية

يستدل القائلون بالوجوب الكفائي[٣٥] للدعوة الإسلامية على الأمة الإسلامية بأدلة نذكر منها ما يلي :

١- قوله تعالى : "و ما كان المؤمنون لينفروا كافّة' فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين' ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"[٣٦]

فقد طلب الله عزوجل خروج طائفة من المؤمنين للتفقه في الدين وعليهم مسئولية الدعوة دون عامة الناس ولذا هو فرض كفاية على الأمة إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الآخرين.

٣٥- شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣/٢
والحسبة في الإسلام لابن تيمية ص ١٢
وأحكام القرآن لأبي بكر الجصاص ٢٩/٢
وأحكام القرآن لابن العربي ٢٩٢/١
والأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠
والأحكام السلطانية لابن يعلى الحنبلي ص ٢٨٤
واحياء علوم الدين للغزالي ٣٠٧/٢
ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٦٧/١٥
وفتح القدير للشوكاني ٣٣٧/١
والموافقات للشاطبي ١٧٦/١

٣٦- القرآن الكريم سورة التوبة آية رقم ١٢٢

٢- و أن كلمة "من" فى قوله تعالى : "ولتكن منكم أمة..."[٣٧] للتبعيض و ليست للتبيين بقرينة قوله تعالى : "وما كان المؤمنون لينفروا كافة...."[٣٨]

فالمراد بالآية رجال الدين فقط لا غيرهم.

٣- ولأن القيام بالدعوة الأسلامية يحتاج إلى العلم والقدرة والبصيرة.

وهذا لايتوفر في جميع افراد الأمة' فيكون الواجب على من توفرت لديه هذه الشروط واذا قام به هؤلاء سقط الوجوب عن الآخرين.

خلاصة الكلام :

إن المتعمق في أدلة الفريقين يرى أن الخلاف في هذا الموضوع نظري بحت حيث لا يتأثر الجانب العملى بهذا المنطق و الاستدلال' و ذلك للأمور الآتية :

١- اتفق الفريقان على أن الأصل في الدعوة هو الوجوب على كل مسلم.

٢- كما انه يتفق الجميع على حكم الندب والاستحباب للآخرين عند سقوط الواجب عنهم في حالة تحقق الكفاية بيد البعض' مستدلين بالنصوص التي ترغب في الدعوة' مثل قوله تعالى :

"ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا و قال إنني من المسلمين"[٣٩]

٣٧- القرآن الكريم سورة آل عمران آية رقم ١٠٤

٣٨- القرآن الكريم سورة التوبة آية رقم ١٢٢

٣٩- القرآن الكريم سورة فصلت آية رقم ٣٣

٣- لا بد من توفر شروط العلم والقدرة والبصيرة في الداعي عند القائلين بالوجوب العيني. وبالتألي يسقط الوجوب عن كل شخص لا تتوفر لديه هذه الشروط اللازمة. فيكون اهل العلم والقدرة هم المكلفون بالدعوة بالفعل.

٤- يتفق القائلون بالوجوب الكفائي مع القائلين بالوجوب العيني أنه يسقط الوجوب عن الآخرين بشرط تحقق الكفاية عند قيام البعض بالدعوة : وإذا لم تتحقق الكفاية انتقل الوجوب إلى الآخرين حتى تحصل الكفاية وإلا أثم الجميع.

٥- إن تحقق الكفاية في القيام بالدعوة الإسلامية بجوانبها المتنوعة بين البشرية جمعاء امر لا يتصور. ويحتاج الدعاة إلى جهود مستمرة لإظهار الإسلام على الدين كله ولتكون كلمة الله هي العليا.

فيبقى الوجوب عينيا في كل شخص مسلم تتوفر فيه الشروط اللازمة من العلم والقدرة عند الفريقين. كما أنه ينتقل الوجوب عند عدم تحقق الكفاية إلى الاشخاص الآخرين حسب شروط العلم والقدرة المتوفرة عند كل مسلم.

وبذلك لا يبقى أي فرق - بالفعل - عند القائلين بالوجوب العيني والكفائي. ويعتبر كل مسلم مسئولا عن القيام بالدعوة حتى يظهر الله دينه.

موضوعات علم الدعوة :

كما عرفنا سابقا أن الدعوة الإسلامية عبارة عن طلب الناس إلى الإسلام و تشويقهم فيه وتبيينه لهم وتعليمه إياهم وتربيتهم في ضوئه وتنفيذ احكامه و تطبيق مبادئه و اصوله في واقع حياتهم ابتغاء لوجه الله تعالى. وكل هذا يدل على أن الدعوة تدور حول الإسلام. فهو

قطب الرحى في هذا الموضوع و ليس للداعي إلا القيام بتبيين الإسلام و تبليغه للناس وتعليمه لهم وتنفيذه في حياتهم.

أما علم الدعوة فيكون عبارة عن مجموعة القواعد والقوانين والأصول والضوابط التي يتم الوصول عن طريقها إلى القيام بالدعوة.

فى ضوء هذا التعريف يمكننا القول بأن : علم الدعوة عبارة عن عدة موضوعات وهي كالتالى :

١- أصول الدعوة : هذا الموضوع يشتمل على : أدلة الدعوة ومصادرها و دراسة أركانها والعناصر الرئيسية لها مثل الداعي والمدعو وموضوع الدعوة الإسلامية.

٢- تاريخ الدعوة : هو عبارة عن بداية الدعوة ونشاتها وتطورها منذ بداية البشرية إلى يومنا هذا ويستوعب جميع الحركات الدعوية والإصلاحية التي قامت عبر التاريخ لنشر الدعوة الإسلامية وإقامة دين الله على وجه الأرض.

٣- مناهج الدعوة : هذا الموضوع يشتمل على ضوابط الدعوة والخطط المرسومة لها تقيدا بالحدود الشرعية و تأسيا بالأنبياء والرسل عليهم السلام.

٤- أساليب الدعوة ووسائلها : وهو موضوع يبحث في كيفية تطبيق مناهج الدعوة و جميع ما يستخدمه الداعي و يحتاج إليه من أمور مادية و معنوية في سبيل القيام بالدعوة.

٥- مشكلات الدعوة : وهي عبارة عن العقبات والعوائق الداخلية والخارجية التي تعرقل سير الدعوة والداعي وبيان حل هذه العقبات.

٦- أعلام الدعوة : وهذا الموضوع يشتمل جميع الأشخاص الذين قاموا بالدعوة من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والدعاة المصلحين الذين أدّوا هذا الواجب في تاريخ البشرية

و يهتم فيه بسيرتهم وتراجمهم للتعرف عليهم والاستفادة من حياتهم و تجاربهم.

ويمكن تصنيف هذا الموضوع إلى سيرة الأنبياء عليهم السلام بالعموم سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين وسيرة العلماء والدعاة والمصلحين فى مختلف القرون والبلاد.

هذا - وسوف نتعرض لكل موضوع من هذه الموضوعات الستة بالتفصيل. وتعتبر هي أجزاء رئيسية لعلم الدعوة أو عناصرها الأساسية التي يتكون منها.

و نسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع في سبيل خدمة علم الدعوة و يجزي عنا كل من قام بالقيام بالدعوة وتوضيح معالم هذا العلم، إنه سميع مجيب.